انفتاح الخطاب الشعري العربي: من سلطة النسق إلى سلطة القارئ

*The openness of the Arabic poetic discourse**From the authority of system to the authority of the reader*محمد قراش¹

جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)

mkerrache@yahoo.fr

تاريخ الوصول 2022/12/22 القبول 2023/08/05 النشر على الخط 2024/01/15

Received 22/12/2022 Accepted 05/08/2023 Published online 15/01/2024

ملخص:

تتناول الدراسة مسار التحول الذي عرفته القصيدة العربية في ظل علاقتها بالنموذج الأدبي الغربي من جهة، وفي ضوء استجابتها لتطور المنهج النقدي العربي الحديث والمعاصر؛ عبر عمليات الاستقبال والمثاقفة مع الآخر، كيف انعكس مسار ذلك التحول على بنية القصيدة وتجربتها الفنية سعت الدراسة-إجابة عن الإشكالات السالف- إلى تطوير فرضية معضدة تؤكد أن عنوان التحول يمكن رصده في ظاهرة انفتاح الخطاب الشعري العربي الذي ارتسم من خلال معلمين متكاملين: الأول يتعلق بإعادة تأويل القصيدة العربية القديمة في ضوء رؤية منفتحة تعيد موضعها في أفق دلالي معاصر. والثاني يتعلق بنموذج الأداء الفني الذي نقل القصيدة إلى فضاء رحب من الانفتاح والتعدد في مستوى التجربة الإنسانية كما في مستوى القالب الشعري ذاته ، إنه انفتاح يتعزز عبر منظور التلقي الذي رسخ منهجيا انفتاح العالم الدلالي للقصيدة بواسطة مبدأ التفاعل الذي يؤسس قضية المعنى لا على بنية القصيدة فحسب وإنما على الدور المركزي لتجربة القارئ

كلمات مفتاحية: الخطاب، القصيدة ؛ انفتاح. التحول ؛ المعنى.

Abstract :

his study aims to address the path of transformation that the Arabic poem has known in light of its relationship with the Western literary model on the one hand and in light of its response to the development of the modern and contemporary Arab critical method, through the processes of reception and acculturation with the other How was the course of that transformation reflected on the structure of the poem and its artistic experience?

The study sought- in answer to this problem- to develop a supporting hypothesis confirming that the title of transformation can be monitored in the phenomenon of openness of the Arab poetic discourse that was drawn through Two integrated paths: The first is related to the reinterpretation of the ancient Arabic poem in the light of an open vision that restores its place in a contemporary semantic horizon ,The second relates to a model of artistic performance that transferred the poem to a spacious space of openness and pluralism at the level of human experience as well as at the level of the poetic template itself .It is an openness that is reinforced through the perspective of receiving ,which has systematically established the openness of the semantic world of the poem through the principle of interaction that establishes the issue of meaning not only on the poem's structure ,but also on the central role of the reader's experience

Keywords: Discourse; Poem; Openness; Transformation; Meaning.

1. مقدمة :

شكلت تحولات المنهج في النقد العربي المعاصر - عبر عمليات الاستقبال والثقافة - مسارا تطوريا حاسما؛ من مقترب النصية البنيوي ابتداء من ستينيات القرن الماضي، إلى منظور القراءة والتأويل في ما بعد الحداثة بدء من مطلع القرن الحالي، حيث انعكست آثار ذلك التحول المركزي في بعدين أساسيين تعلق أولهما باستعادة النص الشعري القديم ضمن آفاق تأويلية جديدة؛ اشتغلت على تصحيح صورته البنيوية، و استكشاف أبعاده الدلالية العميقة متصلة بجذوره الشفاهية الاسطورية وبنيته الثقافية - السوسولوجية ورؤاه الانسانية .

أما البعد الثاني فقد تعلق بمرافقة النص الشعري المعاصر تنظيرا وتحليلا انطلاقا من رؤية منفتحة متعددة ترافق عمليات التجريب الفني التي اكتسفت تطور القصيدة العربية المعاصرة سواء في قلبها الفني الذي أخذ ينغرس في الأبعاد الرمزية والاسطورية، وينفتح على أجناس مختلفة، ويتقاطع مع نصوص أخرى، أم في تجاربها الشعرية الانسانية المؤسسة على الكشف الرؤيوي و العمق المعرفي والوجداني للشاعر العربي - كما للإنسان العربي- في سياقه المعاصر. تلك التجارب التي تحتضنها سلطة القارئ بوصفه مصدر القرار والتأويلي، ومحور الخبرة والاستجابات الفنية المتراكمة التي تنهض - في العمق - على سلطة الجماعة المفسرة¹ .

هكذا ساهم التحول المنهجي المعاصر في تحرير القصيدة العربية، وارتدادها ذلك المسلك الفني الذي وصفه النقد المعاصر بظاهرة انفتاح الخطاب الشعري. ففيما تجلّى ذلك الانفتاح؟ تقترح الدراسة لتناول هذه الاشكالية تحليل العناصر التالية: القصيدة وانفتاح مفهوم، القصيدة القديمة وانفتاح قراءة، انفتاح الخطاب الشعري المعاصر، ففي هذه المحاور الثلاثة يتجسد الانفتاح نظريا وفنيا، وقد اقتضى هذا المطلب منهجيا حضورا أوليا للرؤية التاريخية من أجل رصد تحول القصيدة بين القديم والحديث، فضلا عن اجراءات التحليل والمقارنة فيما يتصل بإبراز تجليات الانفتاح في الخطاب الشعري .

2. القصيدة وانفتاح المفهوم : من عمود الشعر إلى انفتاح التجربة

ظلت القصيدة العربية ترهّن لنموذجها الفني القديم بوصفها قالبا ايقاعيا فنيا يصمم التجربة الشعرية في منوال بلاغي وموسيقى محدد رسمه الدارسون القدامى في ترسيمة عمود الشعر²، ورغم تخطي الشعر العربي لبعض أقسام تلك الترسيمية في عصور الأدب المتوالية، أو لدى بعض الشعراء، وفي بعض الأغراض، ووقوع الاعتراض على بعض شروطها، فإن النموذج الفني في حدوده الكلية الكبرى لم يتغير؛ وظل الشعر العربي وفيها لقاعدة الصناعة الفنية المتوارثة التي تستند إلى صرامة القالب ايقاعي، ومبدأ التناسب والقرب في بناء الصورة الشعرية³ وتأخذ من قرب المأخذ ووضوح المعنى وفضاحة اللفظ شرطها المرجعي لصحة الخطاب الشعري، ولظالما حارب الشعراء أنفسهم أي محاولة لانحراف القصيدة نحو الغموض أو العمق المتصل بمسالك الفلسفة أو المنطق أو الرؤيا المعقدة تلك التي طرأت على بعض النماذج الفنية كما لدى أبي تمام أو المتنبي وعدوها مجافية لطبيعة التجربة الشعرية وخصوصيتها الفنية الجمالية .

لا شك أن الفلاسفة والبلاغيين المناطقة رسموا حدودا أوسع لطبيعة الشعر إذ ربطوه بالمتخيل أو التخيل⁴ وأخرجوه من باب الصدق الواقعي وجوزوا علاقته بالغلو في المعنى على قاعدة التخيل والمقصد الخطابي " ان القول في شيء يصير مقبولا عند السامع في الابداع في

1 - ستانلي فيش ، هل يوجد نص في هذا الفصل :سلطة الجماعة المفسرة ، ت: أحمد الشيمي ، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة 2004 ، ص : 252 - 253

2 - الأمدى (أبو القاسم الحسن بن بشر)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحترى ، ط 4 ، دار المعارف القاهرة ، ج 1 ، ص : 4

3 - الجرجاني (عبد العزيز) ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ط 1 ، مطبعة الحبي ، القاهرة 1966 ، ص : 33 - 34

4 - القرطاجني ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ط3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس 2008 ص : 55

محاكاته وتخييله على حاله توجب ميلا إليه أو نفورا منه عنه بإبداع الصنعة في اللفظ وإجادة هيئاته ومناسبته لما وضع بإزائه¹، ولكن ذلك المنحى لم يغير التصور المركزي لطبيعة القصيدة العربية في التراث، كما لم يخرج تجربتها عن الاغراض المرسومة في مجرى أصولها التأسيسية ضمن النمط الغنائي مدحا أو غزلا أو هجاء أو وصفا أو رثاء حيث تتردد المعاني المحفوظة في كل غرض جيلا بعد جيل وإن مسها بعضا من التلوين الفني الذي يميز براعة في انتقاء اللفظ أو ذكاء في بناء الصورة وإصابة المعنى المقصود.

ذاك هو الميراث النظري الذي انتهى إلى سياقنا النقدي الحديث والمعاصر وحملته الذائقة العربية تجاه مفهوم الشعر وقد دخل مسار التحول الفعلي عبر التفاعل الاجباري أو الاختياري مع النموذج الغربي نظيرا وإبداعا، وربما يمكننا في هذا القسم من التحليل أن نستوضح التصور الذي أصاب مفهوم القصيدة العربية ونقلها من قيد النمط الشعري المرسوم بمحدود المنوال المغلق ايقاعيا وفنيا وداليا إلى أفق التجربة الانسانية المفتوحة التي لم تلتزم حتى بمصطلح القصيدة نفسها انما نظرت الى الشعر ضمن الحدود الجديدة لمفهوم العمل الأدبي بما هو " وجود عائم فمبدعه يطلقه في فضاء اللغة ساجحا فيها الى أن يتناوله القارئ ويأخذ في تقرير حقيقته. والنصوص (شوارد) على حد تعبير المتنبّي وكل شاردة ينام عنها مبدعها (ويسهر الخلق جراها ويختصم؟)².

يرتكز النص الشعري لدى النقاد العرب المعاصرين إلى الفضاء اللغوي أولا بوصفه مجال النشاط الإبداعي ومادته ولكنه لا يتعامل مع اللغة بماهي أشكال لسانية ثابتة إنما يتشكل من فضاء تراكمها الإبداعي وطاقتها الدلالية ولذلك يضل النص في حالة انتظار القارئ الذي يمنحه تحققه الفعلي ويرسم معاملة دون أن يتمكن من وضع حدوده النهائية لأن القراءة بذاتها لا تتوقف عند قارئ بعينه، فضلا عن أن نقطة النهاية التي يرسمها نص ما ليست أكثر من توقف يتحدد بنهاية قطعة الكتابة ولكنه يبقى مفتوحا و " غير تام ولا كاف، هذه ليست خاصية ماورائية في أية قطعة كتابية... النص دوما هو نتيجة لقرار اعتباطي بالتوقف عند نقطة معينة"³.

ينغرس هذا المفهوم في المقاربات النقدية المعاصرة التي انخرط النقاد العرب في تبنيتها واتخذوها أنموذجا قرائيا وتنظيريا ولذلك استجمعت تحدياتهم لمفهوم الشعر في مختلف الدراسات التي انصبت على القصيدة العربية سواء القديمة أم المعاصرة هذه الصيغة المفتوحة للنص الشعري التي تمتد أصولها الى المعطى البنيوي مرة أو إلى المعطى التفكيكي مرة أخرى، إذ وجدنا الغدامي ينحو هذا المنحى التركيبي لصياغة مفهوم النص الشعري مستعيدا منظور بارت متبنيا صيغة التجاوز التي يكون عليها النص حين " يتحدى كل الحواجز العقلانية و القرائية وقواعدها وكل التصنيفات والطبقيات التقليدية"⁴ مجسدا تجاوزه في " التحولات اللامحدودة للمدلولات من خلال التحرك الحر للدال الذي يفلت بطاقة التحديد ولهذا فهو غير قابل للانغلاق أو التمرکز"⁵

ينهض انفتاح النص الشعري على تعدد عامله الدلالي لأنه لم يعد مؤسسا على التصور البنيوي بوصفه كيانا لسانيا مستقلا، انما أصبح - في حركة تشكله - مبنيا من منابع متعددة ومنفتحة، " من الاقتباسات المتداخلة مع النصوص الأخرى، ومن الإرجاعات والاصداء، ومن اللغات الثقافية التي هي غامضة الهوية وغير قابلة للرصد،"⁶ وهكذا يمتلك النص خاصيته المركزية التي تعبر عن حقيقة انفتاحه في تشكله

1 - نفسه، ص: 313

2 - الغدامي، الخطيئة والتكفير: من البنيوية الى التفكيك، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة 1998، ص: 28

3 - نفسه، ص: 63

4 - السابق، ص: 63

5 - نفسه

6 - نفسه

كما في تلقيه ألا وهي خاصية " الانتشار " في النصوص النهائية التي تداخلت معه .¹ فلا يكون المؤلف رمزاً لأبوته ولا بدايته ولا غاية له أما القارئ فهو من يعيد انتاج النص ليس بالمفهوم الاستهلاكي للقراءة ولكن بمعنى التجاوب التفاعلي لم يكن مفهوم الانفتاح ليسقط مفهوم البنية في التصور الجديد للقصيدة، فقد شعر النقاد بهذا التعارض الظاهري ولذلك وقفوا على تركيب العلاقة الاجرائية بين المفهومين اذ اعتبروا " النص الأدبي هو بنية لغوية مفتوحة البداية ومعلقة النهاية لأن حدوده نفسي لا شعوري وليس حركة عقلانية"²؛ ولذلك ميزوا بين القصيدة بوصفها عملاً فنياً يستجيب على نحو خاص لطبيعة البنية أو يمتلك بنيتها حسب طبيعته الخاصة، وبين اي رسالة أخرى. لا تبدأ القصيدة بداية حدية حاسمة ومنقطعة عن غيرها التجارب الابداعية لأنها مشدودة الى سجل في يربطها بنصوص أخرى تداخلت معها، يفتح عليها وعي القارئ كما يصدر عنها إبداع الشاعر، بينما تكون نهايتها خلافاً لأي رسالة اخرى " شبيهة ببدايتها وكأنها تتلاشى فقط وليس تنتهي"³.

تنهض بنية النص الشعري إذا بوصفها اجراء يتخذها النص للتعبير عن كليته ، ولكن كليته لا تتحقق الا ضمن حركة مرحلية تسمح بتشكله ، إذ " يتحرك داخلياً بحركة مفعمة بالحياة كي يكون بنيتها الوجودية ليكون له تميزه"⁴ مستجيباً لشروط الشمولية والتحول والتحكم الذاتي ، ولكن ذلك التشكل البنوي الذي يحقق النص به وجوده وتميزه ينطوي بداخله على علاقة حاسمة وتكوينية مع النصوص الاخرى " كاسرا لحواجز النصوص ليدخل مع سواه في سياق يسبح فيه كما تسبح الكواكب .."⁵ ، لا يتأتى انفتاح النص الشعري من اجبارية العلاقة التأويلية مع القارئ فحسب، ولكن تتأتى ايضاً من الشرط التكويني الذي يجعل حقيقة وجوده وتشكله وتميزه رهينة لاحتضانه أو انتشاره عبر نصوص أخرى .

يحتفظ النص الشعري - حسب تصور النقاد المعاصرين - ببنية الذاتية ولكنه يبني انفتاحه على ذلك التداخل الصميم مع أشكال النصوص والخبرات التي تلقت في تشكيله كما تلقت في استقباله وقد أدى هذا التصور الجديد للنص الشعري إلى إعادة النظر حتى في طبيعة القصيدة العربية القديمة ، خاصة في مستوى تعدد أغراضها وموضوعاتها فلطالما اعتبرت الوحدة الموضوعية أحد المعايير الفنية الكبرى لتجسيد فنية القصيدة و تميزها على اعتبار انبثاقها من تجربة واحدة وانسجامها في موضوع واحد، ولكن مفهوم انفتاح القصيدة يتجاوز هذه المقاربة برمتها لأنه لا يبني وحدة النص على موضوعه وإنما على تداخلاته وانتشاره الذي يأخذ فيه حضور النصوص الأخرى - وليس موضوعاتها فحسب - بأي مستوى نشاطاً تكوينياً إبداعياً خاصة في القصيدة الغنائية ، ومن هذا المنطلق يؤكد المنظور النقدي المعاصر " انه لا وجود لشيء اسمه وحدة موضوعية في الشعر الغنائي ويجب الا يكون لأن ذلك معناه خنق الشعر بمعان محددة تقيده وتقضي عليه كل نبضه"⁶ لم يعد مفهوم الوحدة العضوية الذي رددته كثيراً بعض النقاد المعاصرين مبرراً في ضوء هذا التصور النقدي لطبيعة القصيدة الغنائية ، لأنه لا يشكل حقيقة تكوينية أو فنية لازمة في النص الشعري بل كان وهماً ساذجاً استصحب التأثيرات الخبيثة للتصور الرومانسي ولم يخضع لأي مراجعة نقدية على ضوء النصوص نفسها ولا على ضوء مقارنتها المتجددة ، وكانت نتيجة توظيفه في دراسة الشعر العربي القديم محففة لأنها

1 - نفسه

2 - نفسه

3 - نفسه

4 - نفسه

5 - السابق ، ص : 92

6 - نفسه ، ص : 96

حرمنا من تذوق " روائع شعرنا القديم وجعلنا نهم نماذج ذلك الشعر بالبداية والسذاجة"¹ حيث لم تكن هذه الاحكام المسيئة لجماليات شعرنا القديم سوى تأكيد لعجزنا عن ادراك ابعاده الفنية.

حاول النقاد المعاصرون تجاوز قصور الموقف التأويلي من الشعر القديم بسبب التصور المحدود عن مبدأ الوحدة في الشعر ولذلك فإن مفهوم انفتاح القصيدة قد تم ترسيخه بوصفه منطلقا لإعادة القراءة وتحديد القرار التأويلي تجاه الشعر العربي القديم ليكون مبدأ الانفتاح نفسه استراتيجية تأويلية استست مختلف القراءات التي احتضنت قصيدة الشعر العربي القديم - قبل القصيدة المعاصرة - ضمن عناوين منهجية متعددة .

3. القصيدة القديمة وآفاق القراءة المعاصرة

شكل مفهوم الانفتاح - بوصفه استراتيجية قراءة² - مفهوما عابرا لكثير من المناهج النقدية المعاصرة في ما يتصل بنشاط القراءة ، وتردد استثماره ضمن مسارات نقدية متعددة في تناول القصيدة العربية ضمن الرؤية البنوية النسقية ، وفي سياق المنظور الشفاهي كما في منحنى المقاربة التأويلية ، إذ تضافرت هذه المناهج رغم اختلاف أطرها النظرية والاجرائية على إحلال النص الشعري الجاهلي ضمن أفق تأويلي منفتح يستجيب لعوالم دلالية شديدة العمق والغور لم يسبق أن اسندت إليه ، مشكلة مدونة تأويلية مغايرة بامتياز ، وقد ظل الانفتاح هو المنحنى المهيمن في اتجاهات القراءة مهما تجددت أو تغيرت كل مرة أدوات النقد وتوالى تجريبه المستمر الذي بدا وكأنه يستنبت الأسئلة عن اشكاليات ذلك المتن الشعري ، إذ نرى " الشعر العربي لم يسلم أسراره بعد ، وأن علينا أن نبذل جهدا مضاعفا لتتعلم من الشعراء ما لم نكن نعلم "³ .

لم يكن هذا التطلع الوثائق بانفتاح الشعر القديم وغموض اسراره حكما عابرا لدى هذا الناقد أو ذاك ، وإنما اتخذ موقفا قرائيا يتربسح بتأكيد الدارسين الذين تعاضدوا على تأهيل القصيدة العربية قرائيا ولذلك نجد الغدامي يرصد تطور السؤال النقدي المتجدد عن أسرار الشعر الجاهلي التي " ستضل قائمة ومستمرة... ولن نصل الى إجابات تحسم التساؤل..⁴

تعرضت القصيدة العربية القديمة - ضمن شعرية الانفتاح - إلى أسئلة جذرية تتصل بأسس تشكيلها وانتمائها الثقافي المتردد بين مرحلتين متميزتين ، الشفاهية والكتابية ، إذ انخرط بعض النقاد المعاصرين اقتداء بمنظور لورد وباري⁵ في استكشاف الأصالة المحتملة لشفاهية الشعر الجاهلي وترجيح حضورها عبر أنماط من الصيغ والأساليب التي احتفظت بها الرواية ورسخت وجودها في القصيدة المدونة ، فلم يكن " التدوين .. نقلا للشفاهي إلى الكتابي ولكن تسجيل خطي للرواية الشفوية وهذا أبقى الشفاهية بكل شروطها... وتناجها وما نقرأه اليوم هو الشعر الجاهلي المروي وليس المدون .فالتدوين.. قد ثبت القيم الشفاهية في الشعر الجاهلي و أورثنا إياها..⁶

اتخذ هذا المنحنى الاستكشافي للرؤيا الشفاهية مسارا تفسيريا جديدا لتقاليد القصيدة القديمة يتجاوز الأطر المنهجية لمختلف الاتجاهات النقدية المؤسسة على امكانيات النص الكتابي ذلك أن الفرق النوعي بين الخطابين يعود في جوهره إلى "اختلافات أساسية بين طرق استيعاب

1 - نفسه

2 - بسام غطوس استراتيجيات القراءة ، التأصيل والاجراء النقدي ، ط 1 ، دار الكندي 1988 ، ص : 13 - 14

3 - عز الدين (حسن البنا) ، الكلمات والأشياء ، دار المناهل ن بيروت ، لبنان ، 1987 ، التصدير

4 - الغدامي ، القصيدة والنص المضاد ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ن لبنان 1994 ، ص : 9

5 - والترج . أونج ، الشفاهية والكتابية ، ت: حسن البنا عز الدين ، عالم المعرفة ، ع : 182 ، الكويت ، 1990 ، ص : 11

6 - الغدامي ، القصيدة والنص المضاد ، ص : 10

المعرفة والصدور عنها في الثقافات الشفاهية من جهة وفي الثقافات المتأثرة بشكل عميق باستخدام الكتابة من جهة أخرى..¹ ولذلك نظر بعض النقاد المعاصرون الى القصيدة العربية القديمة بوصفها تجليا عميقا لمرحلة الانتقال من الشفاهية إلى الكتابة² ، واعتبروا أن نمطية القصيدة الجاهلية لا تتعلق برسوم ابداعية فردية جرت بها قاعدة التقليد الفني ورسختها عبر أجيال الشعراء ، إنما اتخذوا تلك النمطية دليلا على حركية التقاليد الابداعية الشفهية للجماعة ، إذ كانت القصيدة تتشكل ضمن شروط الانتاج الجماعية للخطاب الشعري تلك التي توحد صيغ الأداء والايقاع وانماط التعبير.

جسد هذا المنحى بذاته مسارا من الانفتاح في توقع عوامل القصيدة الجاهلية ، إذ أصبحت تلك العوامل أكبر من حدود التجربة الفردية الغنائية التي طالما رسمت معالم الشعر الجاهلي في لغته ومعناه وانفتح السؤال المركزي في هذا المجرى عن التعارض المحتمل بين المنهج النقدي المؤسس على النصوص الكتابية وبين مدونة تلتقي في جوانب كبيرة منها بتقاليد الابداع الشفاهي . واذا كان مجرى التحليل عبر هذا المنظور لم يتعمق أو لم يؤكد تلك التقاليد الشفاهية الا أنه التزم حدود التحفظ المنهجية بالتماس تلك الملامح الظاهرة التي تؤشر لمرحلة الانتقال من الشفاهي الى الكتابي من خلال طبيعة الصورة الفنية عند تشبيه الأطلال بالكتابة - مثلا - بوصف ذلك " تجسيدا لأحلام الشعراء في العبور الحضاري أو شعورهم بأنهم في سبيل ذلك العبور"³ فكان القصيدة القديمة وعبر مقوماتها الفنية التي تجسدها اللغة والصورة تمثل "معادلا سمعيا موضوعيا لهذا الشعور"⁴

يأتلف المنظور النبوي مع المنظور الشفاهي لدى هذا الباحث أو ذاك ويحتضن الاثنان المنهج الاسطوري في علاقة مركبة استوتحت النموذج ستروس في تحليله للأسطورة⁵ ، وبدت هذه المقاربات الثلاث وهي تستند إلى مبررات وافية بفضل ما تمثله القصيدة الجاهلية من مدونة تأسيسية في ثقافة الجماعة العربية ضمن الفترة الشفاهية قبل الإسلام ولذلك طمح كمال أبو ديب إلى صناعة خطاطة تحليلية لأول مرة في دراسة الشعر الجاهلي تتأسس في قلب الطرح النبوي الشكلي ولكنها تنفتح على مداخل متعددة استعملها الباحث باجتهاد واضح لإبراز انتاجية الشعر الجاهلي وانفتاح رؤاه الشعرية .

قارن الباحث بين القصيدة الجاهلية من جهة وبين الحكاية والاسطورة من جهة ثانية إذ اعتبر هذه الأنواع الثلاثة نصوصا متقاربة في مستوى بنيتها كما في مستوى جذورها التكوينية، منتها في ضوء تلك المقارنة إلى بناء أفق أوسع لدراسة الشعر الجاهلي يسمح بنقل القصيدة الجاهلية من تصور الواقعية الحسية إلى مستوى الفاعلية التخيلية، حيث يفتح عالمها الدلالي من " مستوى الدلالة التقليدية للتشكل إلى مستوى الدلالة الطقسية"⁶ انسجاما مع رؤيا ستروس عن الاسطورة بوصفها تعبيراً ما فوق لسان؛ فاللسان" كما هو مستعمل في الأسطورة يظهر خصائص نوعية... لا يمكن البحث عنها إلا فوق المستوى المعتاد للعبارة اللسانية"⁷

سمحت المقاربة المنهجية ذات المداخل المتعددة التي تداولها النقاد العرب المعاصرون برؤية القصيدة الجاهلية تجسيدا لرؤيا جماعية تستبطن أفقا اسطوريا تجاه العالم ، ذلك أن بنية القصيدة التي جرى التأكيد على اكتشافها بممارستها مع نمط الحكاية أو الاسطورة ، حيث تم تجاوز

1 - عز الدين حسن البنا ، الكلمات والأشياء ، ص : 12

2 - نفسه ، ص : 11

3 - السابق ، ص : 132

4 - نفسه

5 - ستروس(كلود ليفي)، الأنثروبولوجيا النبوية ، ت: مصطفى صالح ، ط 1 ، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1977، ص: 243

6 - أبو ديب (كمال) الرؤى المقتعة ، ط 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1977 ، ص : 6 - 7

7 - نفسه ، ص : 7

الرؤية التحزيبية... للقصيد العربية¹، فسرت في المستوى الأعمق ضمن علاقتها الجدلية بالرؤيا" الجوهرية التي تملكها الثقافة للإنسان والطبيعة والزمن...²

تحول الانفتاح عنوانا قرائيا بامتياز ينطلق في صناعة المعنى على أعتاب القصيدة أو في اطرافها خاصة في اللحظة التي تتحول فيها القصيدة القديمة إلى بؤرة إبداعية ترتبط بأصل شعائري أسطوري أو بعقل الجماعة العربية وهو يتمثل على نحو رمزي تطلعات الوعي الجماعي إلى آفاق المثل التي يتحفز لتحقيقها وترهن بمحاجاته وآماله ، ولا يتحقق هذا النوع من التبصر بإزاء عالم القصيدة دون موقف التعاطف مع النص الذي نمّاه الباحث **مصطفى ناصف** ضمن مركزه التأويلي الذي يعيد القصيدة - بوصفها ظاهرة- إلى منطلق الرؤية القصصية الشعورية³ ، تنفتح دلالاتها على مقتضى المنحى التعضيدي⁴ الذي يبينه القارئ في مسار من التداعي الخلاق كما يتراءى خلال تأويل صورة الفرس في شعر امرئ القيس مثلا: " ذلك الإنسان الكامل صورة لما يتشبث به الشاعر أملا في المستقبل ورغبة في قدر أتم من المناعة والحصانة ، إن صورة الفرس هي صورة الإنسان النبيل الذي ملأته العزة والثقة وعلينا ألا نغتر بهذه الأمور فهذه الصورة ذات صبغة إنسانية مثالية..."⁵ ليس صورة الفرس وحدها هي ما يستجيب لرمزية المثل في القصيدة الجاهلية إنما كل القضايا أو الاغراض التي ألف النقد رصد معانيها تحت طائلة المقاصد الذاتية للغرض أصبحت مبعث التأمل الخلاق الذي يفتح في توسيع مجال المعنى إلى حدود قصوى لا تتوقف عند مقتضى الدلالة الذي تفرضه الاشتراطات المعجمية والتركيبية إنما تذهب عبر المماثلة اللامحدودة أو المقيدة التي يغدو فيها الطلل أشبه بفكرة الأم الولود التي يبنثق عنها أبناء كثيرون والأبقار والظعائن والضبا أسرة واحدة .. وصورة النخيل تدل على نشاط عقل الشاعر في عالم خيالي أشبه بالأمازي أو رايات النصر.. والهوادج مغطاة الثياب جديدة حسنة المنظر جيدة النفس لكنها حجب تحول دون التطلع إلى الظعائن فأصبحت أقرب إلى الأسرار التي تتجاذب العين والعقل ويبدو الفرس وكأنه نداء المجتمع كله يؤدي رسالة هجا وانقاد. أما الناقه فهي أشبه الأشياء بالأمومة القوية⁶

لقد بدا انفتاح القصيدة القديمة في ضوء تلقيها الحدائي متعاضدا على صياغة هدفين مركزيين : أولهما يحتفي بالقصيدة الجاهلية بوصفها نصا إبداعيا تأسيسيا يحتضن المنجز الثقافي لعصر ما قبل الاسلام وثانيهما يسعى إلى تأكيد قدرة ذلك النص بفضل مقوماته الفنية والإنسانية على الاستجابة لهموم وآفاق قارئه المعاصر.

4. القصيدة العربية المعاصرة: من انفتاح النص إلى انفتاح التأويل

لم يكن انفتاح القصيدة العربية المعاصرة - خلافا للقصيدة القديمة - متصلا بفعل القراءة فحسب ذلك الذي استعاد مدونة الشعر القديم بوصفها تراثا منجزا لا سبيل إلى المساس بتشكيله وبنيته ، إنما كان مسارا من التحول الخلاق الذي طال القصيدة في محور تشكيلها كما في مستوى الرؤيا التي تؤطرها فضلا عن تجاوب ذلك الانفتاح تلقائيا مع حركية الاستقبال التي تعاضدت على تأويل القصيدة تماهيا مع استراتيجيات الانفتاح نفسها ويتصل ذلك التفاعل بين طبيعة النص الشعري وبين استراتيجيات المنهج باشتراطات السياق الثقافي العام

1 - السابق .

2 - نفسه

3 - بشرى صالح ، نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت 2001 ، ص: 33-34

4 - ايكو (امبر تو) ، القارئ في الحكاية ، ت ، انطوان ابو زيد ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1996 ص : 62

5 - مصطفى ناصف ، قراءة ثانية في شعرنا القديم ، ص : 87

6 - نفسه ، ص : 64

المغرس في الرؤيا الحدائبة للشعر حيث يمكن التأكيد على أن أهم ما انجز في حركة التجديد " يتمثل في أمر آخر هو الجوهر في قضية التجديد في الشعر العربي الحديث...الرؤيا الحديثة التي تجسد فعل التجديد حقا.."¹.

انبثق عنوان الانفتاح الأول في تحرر القصيدة العربية على مستوى تشكلها الايقاعي الذي انفلت من قيود بنيتها العروضية المغلقة بسطوة الوزن والقافية ، ولم تكن الصدمة التي أحدثتها ذلك التحول فعلا عابرا في مضمار الذائقة العربية الموروثة التي توطدت أركانها على تناسبية إيقاعية صارمة جسدت عنوان المرور إلى عالم الشعر، انما كانت موقفا شعريا انجز فعل خيبة التوقع الأولى في مسار التحول الفني نحو الانفتاح صانعا المسافة الجمالية اللازمة لافتتاح الأفق القرائي الجديد² على أن تلك الانطلاقة في ذاتها لم تكن سوى مؤشر خارجي لفعل التجديد إذ كانت " جهود التجديد في الغالب تتجاوز الشاعر الى قصيدته أي ان النص لا المبدع كان هدفها الأساس وكان التشكيل لا الروح التي انتجته هو محور الفعل التجديدي وهدف حركته..."³

انتهى تجاوز البنية الإيقاعية المتوارثة الى انفتاح التشكيل الفني للقصيدة العربية ولكن ذلك الأمر لم يكن جوهر التحول المركزي الذي فرضته حركة الحدائبة الشعرية لأن عائق الحدائبة لم يكن قد غادر موقف الشاعر نفسه في ما يصدر عنه من رؤيا شعرية تؤطر قصيدته فما كان منه " اذا حاول الارتفاع بالشعر الى مستوى الحياة والعالم في تفجرهما وحركتهما الا ان ينحني تحت سقف الثقافي الواطئ الذي يفتقد النظرة العميقة للشعر والحياة معا⁴ وما كان بوسعه أن ينجز تجربته الجديدة الا اذا تمكن من تقويض الاطر والمفاهيم الموروثة في داخله و" انفتحت في أعماقه الشقوق والمهاوي التي تتردد فيها نداءات الحياة الجديدة "⁵ لتنهض حدائبة القصيدة وانفتاحها ليس بوصفها تشكيلا فنيا فنيا فحسب ، انما بوصفها فيضا من الحالات الحيوية الروحية والفكرية والجمالية التي تنبثق " عن الشاعر باعتباره رائيا وخلاقا من نظرتة الجديدة للعالم وايقاعه الروحي الجديد من توفقه الى الابداع الحق وأخيرا من وعيه لهذا الابداع ضرورة وخلقاً..."⁶

ذلك هو الأفق الذي انتقلت اليه القصيدة العربية في مسار انفتاحها وتحررها كعمل فني مستثمرة الامكانيات الابداعية الشعرية الواسعة التي انتقلت إليها سواء عبر تفاعل الشعراء بالقصيدة الغربية في اتجاهاتها المختلفة أم عبر النظرية الشعرية الأدبية التي اجتهد النقاد العرب المعاصرون من تمثيلها واتخاذها مرجعية فنية لمرافقة الابداع الشعري وتقييمه وقد كان ذلك "المسعى تجسيدا لتجربة ثقافية حضارية تغير فيها مفهوم الشعر ومفهوم الكتابة الشعرية . ومن خلال الربط بين تحرير المفهوم الشعري من جهة وتحرير النموذج من جهة ثانية بلغت حدائبة القصيدة العربية مرحلة أرقى هي مرحلة البحث عن الرؤيا التي تربط بين التحول الشكلي وبين الدعوة الى توجه مفهومي جديد كان يتجاوز احيانا الشعر ليبلغ جماع الموقف الثقافي والانطولوجي بوجه عام "⁷

انفتحت القصيدة العربية على الرؤيا الحديثة لتجربة الشعر تلك التي تجعل من العمل الفني محور تفاعل خلاق مع الفضاء الواسع والمركب للتجربة الانسانية التي يعاينها الشاعر " في عالمنا المعاصر بتكوينه الثقافي السيكلوجي والاجتماعي وخبراته الجمالية في الخلق والتذوق ومعدل

1 - علي جعفر العلاق ، في حدائبة النص الشعري ، ط 1 ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد 1990 ص : 11

2 - Jaus , . pour une esthetique de ha reception , . Gallimard , . Paris , . 2010 . P :54

3 - علي جعفر العلاق ، في حدائبة النص الشعري ، ص : 11

4 - نفسه

5 - نفسه ، ص : 11 - 12 المقولة لأدونيس (زمن الشعر)

6 - نفسه ، ص : 12

7 - السابق ، ص : 14 - 15

تجاوزه أو رفضه للمجتمع وطبيعة العلاقة بينه وبين اسرار هذا الكون¹ إذ كان لهذا المعطى الحاسم أثره البارز في ما أصاب القصيدة العربية من تحول جمالي وثقافي نقلها إلى مثابة متميزة تمالك بجدارة طابعا رؤيويًا لا تحطئه العين، تفرض على القارئ مهام استثنائية في مستوى المبادرة التأويلية² التي لم يعد بإمكانها التوقف عند لحظة التدوق أو الحكم التقييمي الخاطف أو حتى عند لحظة التفسير التي تأخذ بمقتضيات الدلالة التركيبية والمعجمية أو الموضوعية .

أصبحت الرؤيا نفسها بما تمثل من مركز استقطاب لتجربة القصيدة وجذبها هي زاوية النظر المفتاحية التي تمر عبرها فاعلية القراءة وهي تسعى إلى استكشاف عواملها الدلالية ولذلك نمر على منعطفات الاختلاف والتعدد والاجواء الخائفة لدى السياب والغموض لدى أدونيس والاستطراد لدى محمود درويش والبياتي ولكننا نلتصق بتجربتهم الإبداعية وتنشأ حولها القراءة المنتجة عبر نشاط تعصيدي خلاق تنجزه بلا توقف تجاربنا النقدية التحليلية بسبب " امتلاكهم رؤيا شعرية أو مشروعًا لرؤيا شعرية تتشكل في قصائدهم وتجعل منها كلاً متنامياً يسعى إلى تقديم صورة لوعيهم بأنفسهم من جهة وللعالم الذي يعيشون فيه ويعيشون من جهة أخرى مع تفاوت هذه الرؤيا عمقا ووضوحا من شاعر إلى آخر³ .

تمركزت عوالم الرؤيا في محور الزمن الذي لم يعد معطى خارجياً أو نسقاً إيقاعياً مسبقاً تصب فيه تجربة الشعر بل محركاً داخلياً تنمو في حركته المتدفقة وغير المرئية تجربة القصيدة العربية المعاصرة ويشمله إيقاعه " الوعي واللاوعي في تجلياته التي لا ضابط لها عند القراءة الأولى غير أن خصوصيته تتجلى عند دمج الرؤية بإيقاع التاريخ بقايا أصوات بعيدة تبعث من أشياءنا القريبة التي لا تراها العين المغلقة⁴ ولذلك فإن اندفاعات الزمن في مجرى التجربة الشعرية المعاصرة لا تعترف ببداية ونهاية صارمتين بل " يدفع بالوحدات الإيقاعية نحو متاه مغامراتها أنا ويلعب بها التقطع أو المحو أنا آخر...⁵ ومن تلك الاندفاعات ذاتها يأخذ النص الشعري تشكله الإيقاعي المتحول دوماً وفقاً " اتجاهات النفس وتماديه في خرق الجاهز...⁶

على أن مركزية الرؤيا الشعرية التي تحكم القصيدة العربية المعاصرة لدى الرواد لا تعني بحال موقف الانسجام المتصل الذي يجعل من الخطاب الشعري تجربة موحدة بل إن فاعلية الرؤيا وانفتاحها على النشاط التأويلي للقراءة إنما ينبثق من حالة التعارض والقلق التي تطبع حركيتها فهي " ليست موقفاً مطمئناً مستريحاً لأجوبة جاهزة بل توق وتساؤل دائماً... إن الرؤيا الشعرية حين ترى الواقع لا تراه من منظور ثابت بل تراه من زوايا متعددة لتتمكن من اقتناص جوهره المتحرك الذي يتفجر بالقلق وحالات النمو لتراه في حركته وتردده...⁷

لا يتوقف ذلك التردد على لحظة الحاضر فحسب، ولكنه حركة دينامية شاملة تستعيد الماضي بوصفه سجلاً ثقافياً ونصياً فتصوغه بحمولته الرمزية والوجدانية لتصنع منه الحاضر، وتطل به على المستقبل؛ ولذلك تمكنت القصيدة العربية المعاصرة في نماذجها المتميزة من بناء التجربة الحية الوجدانية مع مرتكزات الماضي الحضاري : شخصيات تاريخية ، رموز دينية ، تجارب روحية ، مآسي إنسانية ، ثم صنعت منها محتوى فنياً باذخاً يمتلئ سحراً ووعياً وهكذا تجاوز الماضي في تجربة الشعر العربي المعاصر " الواقعية الزائلة .. ليشمل مدحرات من الأساطير

1 - نفسه ، ص : 18

2 - أيكو (امبرتو) ، القارئ في الحكاية ، ص : 64

3 - علي جعفر العلاق ، في حادثة النص الشعري ، ص : 18

4 - محمد بنيس ، حادثة السؤال ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء 1988 ، ص : 24

5 - السابق

6 - نفسه

7 - علي جعفر العلاق ، حادثة النص الشعري ، ص : 21 - 22

والمرويات والرموز والنماذج العليا ومنجزات المخيلة الضاربة... إن ما أنجزه السياب وأدونيس والبياتي وحاوي يشكل.. ذروة مهمة بلغها الشاعر العربي في استخدام الاسطورة منها لبلورة رؤياه وتعميقها...¹

سمحت البنية الرمزية الاسطورية للقصيد العربية المعاصرة في نماذجها الكبرى باحتواء الميراث الثقافي في تعدديته وغناه ولذلك وجدنا تجربة الشعراء تمتد في آفاق واسعة من العوالم الرمزية التي يزخر بها التراث الحي وربما شهد التاريخ الحضاري الثقافي العربي لأول مرة توحيدا رمزيا لافتا ومتميزا استحضر عبره حقبا تاريخية وثقافية كاملة ، من الزمن السومري الأشوري إلى مرحلة الإسلام على امتدادها بانتصاراتها واخفاقاتها ، هكذا سبح النص الشعري منفتحاً على حكاية سندباد التي استلها الشاعر خليل الحاوي - وغيره - " من حقله الدلالي المترامي الاطراف والذي أشاعه الخيال الشعبي فصار رمزا شخصيا مهما في...معظم شعره وفي قصيدة (السندباد في رحلته الثامنة) كان هاجس خليل حاوي محن الشرق وعذاب ارضه² ونذر السياب لنفسه عالما خصبا من الرموز العربية التي جسد بها نزوعه الى الطبيعة والموت، بينما استثمر أدونيس والبياتي وحاوي أيضا رموزهم من المجال الثقافي نفسه ولكنهم غيروا جميعا بعضا من تكوينها الموروث لتأخذ طابعها الدرامي ولتكتفي "بنموها الجديد في تربة مغايرة تربة الشاعر وحقل رموزه،...ما جعلها تعبيرا حيويا مثقلا بالدلالة والدفء الشخصي..."³

شكل انفتاح القصيدة العربية على الماضي الثقافي الرمزي موردا خصبا لثراء التجربة الشعرية المعاصرة ، ذلك أن الاسماء المستخدمة من الفضاءات التراثية المختلفة كانت تنطوي على " ثراء ديناميكي وتكئ على رصيد من الدلالات الاشكالية المتشظية...لا تجسد لحظات عادية ولا تمثل حين تدرج في سياق الزمن أجزاء ساكنة بل موجات ممتلئة بالحركة والتفرد..."⁴ ، وقد اختلفت في مستوى حضورها بين هذا هذا الشاعر أو ذلك إذ اتخذت طابعا الشخصي في تمثيل تجربة الشاعر الذاتية فكان ترددها لدى أدونيس مثلا يقع بين عناوين ثلاثة أكثر أهمية هي علي ومهيار والصقر و كان " أن الرمز الأولين بشكل خاص يتكرران دائما ويولدان شبكة لا تحية لها من الظلال والمعاني الشخصية والعامة في ترابط أخاذ⁵

ليست الرموز التراثية وحدها هي الفضاء الذي امتدت فيه ابعاد القصيدة المعاصرة في تداخلاتها المتعددة إنما أصبحت العلاقات التناسية بكل مستوياتها استراتيجية ذلك الانفتاح، لم يعد القارئ بإزاء نص مغلق في بنيته ومكوناته النصية أو الجمالية فقد ألفت النصوص الغائبة وحتى المحيطة بحضورها الخلاق في كل نص مركزي يبدعه الشاعر "وهذا الارتباط بين النص الراهن والنصوص الأخرى يشكل شبكة من العلاقات التناس.. الذي يؤكد انتماء النص لسلسلة من الثنائيات الفاعلة الأنا والآخر الحاضر والماضي الجسد والذاكرة"⁶ حتى تحول النص الشعري إلى فضاء مفتوح وربما أصبحت فكرة النص الموحد على مستوى التجربة الفردية هي فكرة إجرائية وحسب لأن كل نص شعري تحول من خلال استراتيجيته التناسية الى فسيفساء من النصوص ، على أن ذلك التفاعل النصي لا يسعى في مستوى التلقي الى غاية أخرى غير " نشر المعنى وتفجيره"⁷

1 - نفسه ، ص : 42

2 - نفسه ، ص : 62

3 - السابق ، ص : 83

4 - نفسه

5 - نفسه ، ص : 75

6 - علي جعفر العلاق ، الدلالة المرئية ، ط1 ، دار الشروق عمان 1997 ، ص : 52

7 - ميحان الرويلي وسعد البازعي ، دليل الناقد الأدبي ، ط2 ، المركز الثقافي العربي 2000 ، ص : 183

ربما كان فعل التعالق الذي يفتح النص على غيره من النصوص طابعا تنجزه القصيدة في مستوى خارجي بينها" وبين نصوص أخرى متعددة المصادر والمستويات والوظائف"¹، لم تنحصر العلاقة التناسبية على تفاعل النص الشعري بنصوص أخرى ولكنه انفتح على مستويين آخرين أولهما تفاعل النص مع الأجناس الأدبية المغايرة خاصة السرد حيث لم " يعد الشعر جنسا أدبيا نقيا نقاء مطلقا يمتنع عن الأجناس الأخرى اختراقه أو التغلغل ضمن حدوده الخاصة"²، والثاني يصل بين النص الشعري وفضاء الكتابة الذي امتلك دورا حاسما من الصدمة الأولى التي تحدث بين النص والقارئ؛ كما بات يؤطر عملية التفاعل مع النصوص من بدايتها إلى نهايتها، إنه في نهاية التحليل أحد العناصر المهمة لبلاغة الكتابة المعاصرة"³

إذا كان الزمن الثقافي قد شكل محور انفتاح القصيدة العربية المعاصرة عبر التماهي مع سجل رموزها الخصب وأبعاده الروحية والأسطورية وتداخلاته النصية اللامحدودة فإن المدينة بوصفه محورا حضاريا وتجربة انسانية شكلت معادلا موضوعيا لانفتاح القصيدة العربية في ضوء التلقي المعاصر؛ لأنها استخدمت لتكون وعاء حضاريا يستغله الشاعر لتصوير التمزق، أو الضياع، ويجعله إطارا لفلسفته⁴ إن الحيز أو المكان الذي تمثله المدينة في الشعر العربي المعاصر يندمج في مجال الدلالات الرمزية التي تحتضن تجربة الشاعر بأسرها، فلا عجب أن نجد لكل شاعر مدينته، ولا عجب أن تتردد حواضر العالم العربي الاسلامي في مدونة القصيدة المعاصرة: بيروت ودمشق والقدس وبغداد ومراكش ووهران والقاهرة مدن تختزل قضايا بأسرها وتمر عبرها افاق التجربة الشعرية التي ترهن بالهم العربي في أمجاده الغابرة أو ثورته الحاضرة أو في ثقافته المضمخة بالحنين والانس وروح الانكسار ولكن الرؤيا الشعرية لا تقتصر على حواضر بعينها إنما تلتصق حينها بهذه المدينة أو تلك من المدن الصغيرة موقعا تاريخيا ولكنها اكتسبت في تجربة الشاعر الخاصة أبعادا استثنائية تحولها إلى محور فني بالغ التعقيد والدلالة كما تجلى ذلك مع مدينة بويب⁵ أو جيكور" التي جعل منها السياب...قطبا محوريا لفهم مزدوجات الحياة: العودة الى الطفولة أو المضي في الكفاح، الموت من أجل الموت أو بحثا عن حياة أخرى الأم، الروح أو المادة، الماضي أو الحاضر، الايمان أو الالحاد كانت مغمورة برعشة الأمومة ومنقوعة بمشاعر اليتيم...أما الأم بجنوها الوارف وتداعياتها البعيدة...⁶.

1 - محمد مفتاح، دينامية النص: نظير وإنجاز، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 1990، ص: 103

2 - علي جعفر العلق، الدلالة المرئية، ص: 149

3 - حميد لحداني، القراءة وتوليد الدلالة، ط 1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء 2003، ص: 14 - 15

4 - علي جعفر العلق، حادثة النص الشعري، ص: 189

5 - نفسه، ص: 65 - 68

6 - نفسه، ص: 65 - 67

5. خاتمة

هكذا يمكن أن يخلص المقال إلى صياغة النتائج التي تتصل بعناصر الدراسة، والتي نستطيع تحديدها في النقاط التالية:

أولاً: تجسد الانفتاح في استعادة مفهوم القصيدة القديمة من خلال تجاوز فكرة تعدد الاغراض التقليدية إلى اعتبار القصيدة تجربة واحدة حية تتداخل فيها النصوص والموضوعات ضمن نشاطها التكويني الابداعي

ثانياً: شكل الانفتاح استراتيجياً تأويلية إزاء القصيدة القديمة؛ أسست مختلف القراءات التي احتضنت قصيدة الشعر العربي القديم ضمن عناوين منهجية متعددة .

ثالثاً: واجهت القصيدة القديمة أسئلة جديدة عن تشكيلها وانتمائها الثقافي حيث اعتبرت تجسيدا للانتقال من المرحلة الشفاهية إلى المرحلة الكتابية؛ تؤكد نمطيتها حركية التقاليد الابداعية الشفهية للجماعة.

رابعاً: تجلّى الانفتاح التأويلي للقصيدة القديمة برؤية القصيدة الجاهلية ضمن حدود الحكاية الأسطورية التي تستبطن رؤية الثقافة العربية للإنسان والطبيعة والزمن وتهض بتطلعات الجماعة العربية في تلك المرحلة التاريخية .

رابعاً : استعادت موضوعات القصيدة القديمة مثل الطلل والفرس والناقاة بوصفها رموزاً لقضايا كبرى؛ فالفرس يمثل صورة الانسان الكامل النبيل، والطلل رمز لفكرة البعث و الأم الولود، و الناقاة رمز الأمومة القوية.

خامساً : برز انفتاح الخطاب الشعري العربي المعاصر في مستوى تشكله الايقاعي الذي تجاوز البنية العروضية المغلقة القائمة على وحدة الوزن والقافية إلى بنية مفتوحة جديدة تمثلت في قالب الشعر الحر

سادساً: تميز الخطاب الشعري المعاصر في مستوى الرؤيا التي تنطوي عليها تجربة القصيدة، بالانفتاح على محاور وجودية وحضارية كبرى مثل الزمن، الثقافة، المدينة؛ الشخصيات التاريخية، الرموز الدينية، الأسطورة.

سابعاً: شكلت المدينة محورا حضاريا وتجربة انسانية لانفتاح الخطاب الشعري العربي المعاصر؛ فقد جعل الشاعر منها ملاذاً لتصوير أوضاعه وقضايا ورؤيته للعالم والحياة، ومن هنا ترددت حضور المدن العربية في السجل الشعري العربي المعاصر؛ خاصة عواصمها الحضارية والتاريخية مثل بيروت ودمشق والقدس وبغداد ومراكش ووهران والقاهرة.

6. قائمة المراجع :

- ايكو (امبرتو) ،القارئ في الحكاية ، ت ،انطوان ابو زيد ، ط1 ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء(1996)
- ستانلي فيش ،،هل يوجد نص في هذا الفصل :سلطة الجماعة المفسرة ، ت: أحمد الشيمي، ط 1 ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة . (2004)
- مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي ، ط3 ، دار الاندلس، القاهرة 1982
- محمد أركون، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ، ت : هاشم صالح ، ط: 01 ، دار الطليعة، بيروت 2001
- الآمدي (أبو القاسم الحسن بن بشر)، الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري ، ط 4 ، دار المعارف القاهرة1992
- الجرجاني (عبد العزيز، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، ط1 ، مطبعة الحبي ، القاهرة. 1966
- القرطاجني، (منهاج البلغاء وسراج الأدباء ط3 ، الدار العربية للكتاب ، تونس2008
- الغدامي عبد الله، الخطيئة والتكفير : من النبوية الى التفكيك ، ط 4 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1998
- غطوس بسام، استراتيجيات القراءة ، التأصيل والاجراء النقدي ، ط1 ، دار الكندي، 1988
- عز الدين (حسن البنا) ، الكلمات والأشياء ، دار المناهل ن بيروت، 1987
- الغدامي عبد الله ،(القصيدا والنص المضاد، ط1 ، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994)
- والترج أونج، الشفاهية والكتابية، ت: حسن البنا عز الدين ، عالم المعرفة ، الكويت، 1990
- ستروس(كلود ليفي)، أنثروبولوجيا النبوية ، ت : مصطفى صالح ، ط 1 ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، 1977
- أبو ديب كمال، الرؤى المقنعة ، ط 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1977
- بشرى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات ، ط1 ،المركز الثقافي العربي ،بيروت، 2001
- العلاق علي جعفر، في حداثة النص الشعري ، ط 1 ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد، 1990
- العلاق علي جعفر، الدلالة المرئية ، ط1 ، دار الشروق ، عمان، 1997
- بنيس محمد ، حداثة السؤال ، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، 1988
- الرويلي ميجان و البازعي سعد ، دليل الناقد الأدبي ، ط2 ،المركز الثقافي العربي، 2000
- مفتاح محمد ،دينامية النص ، ط 2 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، 1990
- لحداني حميد ،القراءة وتوليد الدلالة ، ط1 ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، 2003
- Jauss , pour une esthétique de la réception , Gallimard ,. Paris , 2010 .